



رؤية نقدية

لتصريحات منال ابو الحسن عن مسيرة الحرائر ومنظورها لقضايا النساء

فاطمة إمام
مسئولة وحدة الأبحاث
نظرة للدراستات النسوية
فبراير 2012

ملخص تنفيذي

تقدم هذه الورقة تحليل من منظور النوع الاجتماعي وخطاب النسوية الإسلامية لتصريحات د. منال أبو الحسن أمينة المرأة لحزب الحرية والعدالة، الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، التي انتقدت فيها خروج النساء في مظاهرة جماهيرية عرفت إعلامياً "بمسيرة الحرائر"، اعتراضاً على انتهاكات أفراد الجيش للنساء المتظاهرات والمعتصمات في أحداث مجلس الوزراء التي وقعت في ديسمبر 2011. وتركز الورقة على رؤية الحزب لقضايا النساء.

صرحت¹ د. منال أبو الحسن، أمينة المرأة في حزب الحرية والعدالة، لجريدة الشرق الأوسط السعودية التي تصدر في لندن بتاريخ 14 يناير 2012، منتقدة المسيرة التي خرجت بها النساء اعتراضاً على الانتهاكات التي ارتكبتها أفراد الجيش ضد المعتصمات والمتظاهرات² والتي عرفت إعلامياً "بمسيرة الحرائر"³.

وحزب الحرية والعدالة هو الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، والحائز علي 127 مقعد من أصل 503 مقعد⁴ في الانتخابات البرلمانية 2011 التي بدأت أول مراحلها في 28 نوفمبر 2011 وانتهت آخر مراحلها التكميلية في 19 يناير 2012، وبالتالي ستشكل اتجاهاته، وسياساته عاملاً هاماً في صياغة السياسات والتشريعات التي سيقرها البرلمان الحالي. لقد تم إنشاء الحزب في أعقاب ثورة 25 يناير لينهي عقوداً من حظر العمل السياسي الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين. ويقوم الحزب بالأدوار السياسية للجماعة وينهج نهجها ويلتزم بمبادئها. وداخل تنظيم الحزب أنشئت أمانة المرأة التي تتولي منال أبو الحسن أمانتها في القاهرة، وهي مرشحة سابقة للجماعة في الانتخابات البرلمانية 2010 عن دائرة مصر الجديدة ومدينة نصر، ومرشحة علي قائمة الحزب في محافظة القاهرة في انتخابات 2011-2012 في الدائرة الثانية.

أما عن المسيرة محل الخلاف والتي أطلق عليها "مسيرة الحرائر"، فقد دعت إليها عدد من القوى السياسية والناشطات النسويات، اعتراضاً على انتهاكات أفراد الجيش لحقوق المعتصمات والمتظاهرات، التي تنوعت ما بين إيذاء جسدي، واعتداء جنسي، وبلغت ذروتها عند ركل وسحل المعتصمة التي عرفت إعلامياً "ست البنات"⁵، والتي أثارت صورتها موجة من السخط. وقد هدفت هذه المسيرة إلى إبراز موقف محدد الي الرأي

¹ التصريحات في جريدة الشرق الأوسط <http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12100&article=658885>

² فيديو يشرح خلفية أحداث فض اعتصام مجلس الوزراء التي ادت الي خروج مسيرة الحرائر <http://youtu.be/D-DjKZTxP78>

³ حلقة لبرنامج خليك في النور علي قناة اون تي في تغطي مسيرة الحرائر <http://youtu.be/giTfrb0UFxE>

⁴ رابط للنتائج علي موقع اللجنة العليا للانتخابات <http://www.elections2011.eg/index.php/results>

⁵ صورة المعتصمة التي تعرضت للركل و السحل في ميدان التحرير <http://ammancity.net/wp-content/uploads/تعرية-فتاة-مصرية.jpg>

العام، ومفاده رفض نساء مصر أي مساس بسلامتهن أو بحقوقهن، ورفضهن التام لانتهاكات المجلس العسكري، ورفضهن لاستمرار الحكم العسكري لمصر.

عند القراءة الأولى لتصريحات أبو الحسن والتي سرعان ما نفتها بعد ذلك⁶، يجد المتابع أن أبو الحسن قامت بإيصال عدة نقاط محددة:

أولها الخلاف السياسي مع القوائم والقائمين على هذه المسيرة، وندعتهم بأنهن من المأجورات اللاتي أفسدن المشهد السياسي في حوادث عدة، وتوالت اتهاماتها، ونفت عنهن مشاركتهن في الثورة، كما وصفتهم بأنهن ممولات من الخارج.

ومن جهة أخرى أدلت أبو الحسن بآراء في قضية المرأة والنضال من أجل حقوقها ومشاركتها في المجال العام. و قد قالت أبو الحسن أن قضية المرأة قضية المجتمع "فلم تدافع عنها النساء فحسب؟"، إلى جانب ذلك استهجنت قيام النساء بالزود عن انفسهن و تساءلت مستعجبة أليس لها زوج أو أخ أو ابن يحميها.

وتطرح التصريحات التي أطلقتها أبو الحسن عدة أسئلة عن رؤية الحزب لقضية المرأة ، وكذلك عن اتساق الحزب والجماعة مع ما تم إعلانه من برامج تتبني فيها دعم مشاركة النساء، وعن دور النساء في الحزب والجماعة، ورؤية الحزب لمفاهيم مثل الأهلية والولاية، وتفسيرهم لهذه المفاهيم في الواقع المعاش، إضافة إلى ذلك يتساءل المرء أي خطاب سيتبناه الحزب في البرلمان وأثره في صياغة القوانين والتشريعات، فضلا عن أثره في صياغة المواقف المجتمعية لقطاع عريض من المصريين، لما لهم من أثر وأدوات إعلامية وتواجد في الشارع، تمكنهم من التأثير علي موقف الشارع المجتمعي.

ويعد الجدل علي مسيرة الحرائر واللغظ المثار حولها جزءا من الإشكالية التي يواجهها الأخوان حزبا وجماعة فيما يتعلق بتعاملهم مع قضية المرأة، والتي تعد أحد المناطق الرمادية، حيث لم يتم تبني تصورا واضحا في برنامج الحزب عن دور النساء، ومسؤولياتهن، وواجباتهن على الصعيد السياسي والاجتماعي.

وتجدر الإشارة -بداية- أن برنامج حزب الحرية والعدالة الانتخابي افتقر إلى باب أو فصل يتناول رؤية الحزب لقضية المرأة واقتصاره على إيراد بعض المواد تحت مسمى الأسرة في الباب الخامس المتعلق بالشأن الاقتصادي، وأحد هذه البنود هو: " تجريم كل أشكال المساس بالنساء وتغليظ العقوبات على التحرش بهن أو

⁶ نفي منال أبو الحسن لهذه التصريحات (بالانجليزية) <http://www.fjonline.com/article.php?id=340>

الاعتداء على سمعتهن أو الاعتداء المباشر عليهن". كما أوضح الحزب في نفس البرنامج الانتخابي دعمه لمشاركة المرأة السياسية، ما لم تتعارض مع الأعراف والتقاليد الاجتماعية. وفي هذا الإطار تُطرح تصريحات أبو الحسن التي تتناقض شكلا ومضمونا مع ورد في برنامج الحزب ومع التصريحات التي تواردت علي السنة القديدين في الحزب التي تدعم مشاركة النساء في المجال العام. هذا إلى جانب الواقع الذي شهد ترشيح الأخوان المسلمين لمرشحات في الانتخابات 2005 و2010 و2011-2012 ومنهن منال أبو الحسن نفسها.

وعلى الرغم من أن منال أبو الحسن اختلفت مع المسيرة فكريا ومع القوى السياسية التي نظمتها واتبعت نهج جماعتها، إلا أن ما قالته يستوجب التحليل والرد. أولا فيما يتعلق بالخلاف مع منظمي المسيرة، فلم تتورع أبو الحسن من إطلاق التهم جزافا على منظمي المسيرة فقط لأنهم اختلفوا معها في الرأي وفت عنهن مشاركتهن في الثورة وأنها ممولات من الخارج. وهذا تشويه للخصوم السياسيين باتهامات لمجرد الاختلاف في الرأي.

أما عن الشق الثاني من تصريحات أبو الحسن والذي تعجبت فيه من زود النساء عن أنفسهن ، فمن اذا يخوض غمار معركة حقوق المرأة، إن لم تقف النساء بأنفسهن للدفاع عن حقوقهن في وطن يحترم آدميتهن. من الغريب أن تستهجن منال أبو الحسن التي رشحت نفسها وقامت ومازالت تقوم بدور سياسي بشخصها كفرد كامل الأهلية القانونية، تمثل نفسها وانتماءها السياسي وكانت تسعى لتمثيل الشعب في حال دخولها البرلمان. من الغريب أن تستنكر دفاع النساء عن حقوقهن وتطالب أن يدافع "أولياؤها" من الذكور عن حقوقهن، فهل تري أبو الحسن أن النساء قاصرات يحتجن إلى رجاحة عقل الولي الذكر، إن كانت الإجابة بنعم ، فهي تناقض نفسها حين تخوض غمار العمل السياسي الذي حسب ما تقوله يجب أن يترك مساحة رحبة للرجال! على الرغم من أنه منذ عام 2005 والأخوان المسلمين يدفعون بمرشحاتهم في الانتخابات المختلفة، حتي وإن كان التمثيل رمزي ولا يتناسب مع تعداد كوادر الأخوات.

ويطرح سعي الأخوان إلى ترشيح النساء على قوائمها وفي الآن ذاته صدور تصريحات تنتقص من حقوق النساء في المشاركة عدة أسئلة، لعل أولها هل ترشيح النساء مجرد ذر للرماد في العيون، وللتصدي للهجوم الموجه لهم علي رؤيتهم لقضية المرأة، ومدى اتساقهم مع ما يعلنوه. ولهذا لم تكن منال أبو الحسن بمثال مختلف عن نهج جماعتها.

لم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي تستبعد منال أبو الحسن النساء من دائرة اهتماماتها، ففي برنامجها الانتخابي لبرلمان 2010 لم يرد أي ذكر للمرأة أو محاولة لحل مشكلاتها، فقط اقترحت منال أبو الحسن إقامة ندوات للمقبلات علي الزواج و مشكلات حديثي الولادة، مما يعد اختزالاً لأدوار المرأة المتعددة. فتصريحات منال أبو الحسن تضيف إلى رصيد كبير من التشكك في أهمية دور النساء داخل الجماعة والذي يظهر في اختلاف التنشئة السياسية للأخوات، والتي تجعل منهن عضوات من "الدرجة الثانية"، وكذلك بعد الأخوات عن أماكن صنع القرار، وقد ظهرت هذا المشكلات في كتابات أخوات سابقة مثل رشا أحمد⁷ وانتصار عبد المنعم⁸. ومن المعروف أن الإخوان المسلمين يتم انتقادهم على رؤيتهم للمرأة من أطراف سياسية متعددة، إلا أنه من المحير أن الحزب اهتم في صفحة موقعه الرئيسية بالانجليزية أن يتصدره نفي أبو الحسن لتصريحاتها⁹ عن مسيرة الحرائر، في حين ضجت الصفحة الرئيسية العربية بمستجدات الوضع الداخلي، بما يوحي أن الحزب يروج لخطاب معين يستهدف به الغرب المتشكك في رؤية الإسلاميين لحقوق المرأة، في الآونة الأخيرة لا يهتم بإيصال نفس الرسالة للمتابعين في الداخل وكأنها مسألة ليست ذات أهمية. فالحزب يقوم وبشكل منهجي بتقديم خطاب يتحسس مخاوف المراقب الغربي في مواطن محددة كأوضاع الأقليات الدينية والمرأة، لهذا تجد علي الموقع الانجليزي للجماعة أخباراً مثل زيارة وفد سيدات الإخوان لحزب حركة النهضة في تونس¹⁰، والتي توشي بأهمية أدوار النساء على المستوى المحلي، بل والإقليمي¹¹، ويقدم خطاباً محافظاً للرأي العام يقلص فيه من مساحات النساء في المجال و يفرض عليهن رقابة مجتمعية ذات مرجعية دينية وثقافية.

في خضم الأحداث المتسارعة التي تمر بها مصر، يجب علينا تذكير كافة القوى السياسية أن النساء لعبن ويلعبن دوراً هاماً في رسم مصير مصر وأنهن مواطنات يتمتعن بحقوق متساوية وعليهن نفس الواجبات وليس لأي طرف من الأطراف أن يقلل من الدور الذي تلعبه النساء وأن يعمل علي تقليص المساحة التي يشغلونها في المجال العام، فالوطن للجميع نساء ورجالاً علي اختلاف توجهاتهم السياسية والدينية والإثنية.

⁷ رشا احمد منمنية الي الاخوان المسلمين و قد كتبت رسالة الي المرشد منتقدة فيها اساليب اوضاع النساء داخل الجماعة

http://2mwag.blogspot.com/2007/11/blog-post_19.html

⁸ انتصار عبد المنعم، "مذكرات اخت سابقة: حكايتي مع الاخوان"، 2012

⁹ 16 يناير 2012 <http://www.fjponline.com/article.php?id=340>

¹⁰ 19 يناير 2012 <http://www.fjponline.com/article.php?id=356>

¹¹ 19 يناير 2012 <http://www.ikhwanweb.com/article.php?id=29573>

ومن الجدير بالذكر أن منال أبو الحسن افترضت أن النساء خرجن وحدهن للدفاع عن حقوقهن، متناسية حقيقة مشاركة أعدادا ليست بقليلة من الرجال في المسيرة، الذين وأقاموا دروعا تحمي المسيرة طوال الوقت. وما هذا إلا تأكيد على أن قضايا النساء قضايا للوطن كله. فأى وطن تهان فيه النساء، لن تحترم آدمية أي من أفرادها.

وأخيرا تبقى النقطة الأهم في خطاب منال أبو الحسن، وهي أنها قدمت خطاب حزبيها وموقفه من الأحداث الجارية وحافظت فيه علي تحالفاتها السياسية علي حساب قضايا النساء، فما صرحت به لا يعدو كونه خطاب سياسي لكادر أخواني، وليس مدافعة عن حقوق النساء. فهذه التصريحات سياسية بالدرجة الأولى ألبستها ثوب الدفاع عن النساء.

نهاية يجدر الإشارة إلي أن هذه الورقة ما هي إلا بداية لمشروع بحثي في نظرة للدراسات النسوية لتحليل خطاب القوى السياسية تجاه النساء، متسائلين هل تتسق القوى السياسية مع تعهداتها للدفاع عن حقوق النساء كشريكات متساويات في الوطن.